Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

التأويل ببرهان البيان

تمهيد:

نقدم دليلاً آخر على أطروحتنا المركزية التي تزعم أن مختلف التأليفات الكبرى كانت تهدف إلى وحدة السلطة ووحدة الأمة للقيام بالجهاد؛ على أن هناك أطروحة فرعية أخرى تؤطرها الأطروحة الأولى وتوجهها؛ وهي أن المؤلفات المنتقاة تحكمت فيها آليات كونية وإنسانية وبنيت عليها. ونعني بها آليات التناسب التي تحولت فيما بعد إلى مشابهة وآليات المنطق الكونية الاصطناعية.

إن كتاب **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول** لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (ت 626/1228)، في الإلهيات التي احتلت حيزاً كبيراً من مجهودات مفكري البشرية. وإن عملنا ـ هنا ـ لا يهدف إلى الحديث عن الإلهيات وتشعباتها وفرقها والخلاف بينها في الأقسام وفي طرق الجدال والحجاج لأن هذا ليس قصدنا من هذا المبحث، ولأننا لسنا مؤهلين لخوض غمار الموضوع، وإنما قصدنا هو التدليل على ما ألمحنا إليه.

إن مؤلف الكتاب لا يترك القارىء يخمن دواعي تأليفه وإنما ذكر بعضها، وللقارىء الحصيف أن يستنبط بعضاً آخر منها من بين السطور؛ يقول المكلاتي: «أما بعد، فإنك ذكرت (لي) أيها الحبر الأوحد أنّ المذاهب الفلسفية بقطركم مفرطة الشياع، وهي مشهورة البيع والابتياع، والاجتماع على التذاكر فيها والتعظيم لمنتحلها منكشف القناع. سألتني أن أضع كتاباً في الرد على الفلاسفة يكون فيه شفاء العليل (. . .) فأجبناك إلى مطلوبك وأسعفناك في مرغوبك (. . .) وقصدنا فيه الرد على أرسطو طاليس ومن تبعه من فلاسفة المشائين (. . .) فشننا على رؤوساء الفلاسفة